# دوروجهود الأستاذ إبراهيم بحازفي تحقيق التراث الجزائري المخطوط "أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير أنموذجا"

# The Role and Efforts of Dr. Ibrahim Bahaz in Achieving the Algerian Manuscript Heritage "The News of the Rostami Imams by Ibn al-Saghir as a Model"

فطيمة مطهري
جامعة تلمسان-الجزائر bentalhafatima@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020/04/16 تاريخ القبول: 2020/07/27 تاريخ النشر: 2020/07/30

**الملخص:**

يدور موضوع هذا المقال حول دور وجهود "الأستاذ الدكتور إبراهيم بحاز" في تحقيق التراث المخطوط، وهو أحد الباحثين الجادين والمميزين في مجال البحث في التاريخ الإسلامي، بذل جهودا معتبرة في تحقيق ودراسة ومراجعة مجموعة من المخطوطات كان في مقدمتها: مخطوط "أخبار الأئمة الرستميين " لمؤلفه "ابن الصغير" محور هذا المقال، هذا المخطوط الذي أرخ للدولة الرستمية كان موجودا في إحدى خزائن وادي ميزاب، ويعود الفضل في إظهاره وإخراجه إلى المستشرق "موتيلانسكي" الذي ترجمه إلى اللغة الفرنسية ثم طبعه ونشره سنة 1905، وأعيد طبعه مرتين بتونس عامي 1975 و1976.

**الكلمات المفتاحية**: تحقيق التراث المخطوط؛ التراث الجزائري؛ مخطوط أخبار الأئمة الرستميين؛ المؤرخ ابن الصغير؛ الدولة الرستمية .

**Abstract**:

This article highlights the role and efforts of “Professor Dr. Ibrahim Bahaz” in reviewing the Algerian manuscript heritage. Dr. Bahaz is one of the serious and distinguished researchers in the field of research in the Islamic history. He did considerable efforts in checking, studying, and reviewing many manuscripts. One of them is The News of the Rustami Imams by Ibn al-Saghir, the topic of this article. This manuscript dated to the Rustamid dynasty, it was stored in one of the bookcases of Mizab Valley. The detection of the book is credited to the orientalist "Mutilansky", who translated it into French and then printed and published it in 1905, and reprinted twice in Tunisia in 1975 And 1976.

**Keywords:** Achieving the manuscript heritage; the Algerian heritage; the manuscript of the news of the Al-Rostamian imams; the historian Ibn al-Sagheer;the Rustamid state.

## 1.مقدمة:

لا شك أن التراث المخطوط يمثل جزءا هاما من تاريخ وحضارة الأمم، و ميراث الأجيال المتعاقبة، والجزائر كغيرها من البلدان العالم الإسلامي والعربي تمتاز بتنوع تراثها وإنتاجها المخطوط، إلا أنه كما قال الأستاذ عبد الله بابا: "أن تحقيق هذا التراث وإخراجه في حلة جديدة بات يعرف فتورا ويسير بوتيرة بطيئة جدا، مقارنة مع أشقائنا المغاربة

والمشارقة"، وهذا ما اضطر باحثي الجزائر ومؤسساتها ومخابرها المختصة في التراث الحضاري والمخطوطات خوض غمار تحقيقها ودراستها، ثم نشرها ووضعها تحت تصرف الباحثين والدارسين قصد الاستفادة منها والإفادة بها، فبرز في هذا المجال ثلة من العلماء والأساتذة من بينهم الأستاذ الدكتور: إبراهيم بحاز الذي أنفق وقتا وجهدا مضاعفا في دراسة وتحقيق ومراجعة مجموعة من المخطوطات التاريخية والمختصة في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كان في مقدمتها مخطوط ابن الصغير المسمّى "أخبار الأئمة الرستميين" الذي هو موضوع هذا المقال، وقبل الحديث عن هذا المخطوط ومضمونه و محققه ومنهج تحقيقه علينا أن نقدم تعريفا لعلمي المخطوطات: علم التحقيق وعلم الكوديكولوجيا.

**2. التحقيق والكوديكولوجيا ( المفهوم والدلالة):**

فلفظة المخطوط: تعني صيغة اسم المفعول من لفظ: خطّ- يخطّ- خطاّ- وخطاطة، أي كتب بخطّ يده[1]؛ أي صور اللفظ بحروف هجائية بخط اليد سواء كان كتاب أو وثيقة أو نقش على الحجر، والخط هو الكتابة والتحرير والرقم والسطر والزبر بمعنى واحد، أي نقل الفكرة من عالم العقل وترجمتها إلى عالم مادي على ورق، أو لوح، أو حجر أو على أي شيء آخر بواسطة قلم خوفا من نسيانها، فهو على هذا الحال كما عرفه إقليدس بقوله:" الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية"[2]دالة على المراد. ونقول خطّ الرجل الكتاب بيده أي كتبه، وخطّ القلم أي كتب، ويقابله في اللغة الفرنسية لفظ: manuscrite وفي اللغة الإنجليزية: manuscript وتعني الكتابة باليد ويعرف الناسخ ب: copièste وغرفة نسخ المخطوطات ب: SCRIPTORIA.

فالمخطوط إذن هو المكتوب باليد لا بالمطبعة، وجمعه مخطوطات، والمخطوطة هي النسخة المكتوبة باليد، ويشمل المخطوط كل مصنفات العلماء وتآلفهم في مختلف العلوم والفنون، التي خاضوا فيها سواء في حياة مصنفيها أو عثر عليها بعد مماتهم، وهو كل أثر علمي أو فني كتب بخط اليد سواء كان في شكل رسائل أو كتب أو صور على ورق، أو ما شابه من حجارة وألواح طينية، أو نصوص لم تطبع بعد ولا تزال بخطّ يد المؤلفين أو النساخ[3]. والعلم الذي يهتم ويدرس المخطوطات يسمى ب: علم التحقيق وعلم الكوديكولوجيا فما دلالة هذين العلمين؟

**2. 1. علم التحقيق:**

**في معناه اللغوي:** هو علم إثبات القضية بدليل، وحسب ابن منظور: مصدر حقّق، أي حقّق الأمر وصدّقه، بمعنى كان على يقين منه[4]. ويقول الجرجاني في كتاب التعريفات:" بأن التحقيق هو إثبات المسألة بدليل أي إقامة البرهان على صحتها وعندها نقول: حققناها". والعالم المحقق هو الذي يتحرّى الرأي بالدليل القاطع والبرهان الساطع.

وكلمة تحقيق حسب عبد الهادي الفضلي هي: ترجمة لكلمة:"Critique" الفرنسية، ولكلمة:"Criticism" الإنجليزية، وذلك لأن كلمة تحقيق العربية؛ لم تستعمل قديما في اللغة العربية بمعناها العلمي والاصطلاحي هنا لأنها معجميا تعني:" إحكام الشيء"[5]

**أما في معناه الاصطلاحي:** فهناك عدّة تعريفات متشابهة تتفق فيما بينها على أن التحقيق هو عملية بناء النص حتى يكون على الصورة التي أرادها مؤلفه الأصلي خال من الهفوات أو حالات السهو التي قد لا ينجو منها المؤلف نفسه، وهذا ما عبر عنه الأصفهاني بقوله:" قد فضح التصحيف[6] في دولة الإسلام خلقا من العلماء والقضاة والكتاب والأمراء وذوي الهيئات من القراء"[7]، لهذا يجب أن يكون المحقق ناقدا متميّزا حذرا من الهفوات العلمية التي تحرف الكلام عن مواضعه.

إن المقصود بتحقيق المخطوطات هو إخراجها على الصورة التي أرادها مؤلفوها، أي الاجتهاد في جعل النصوص المحققة مطابقة لطبيعتها في النشر، كما وضعها صاحبها، من حيث الخط واللفظ والمعنى، فالتحقيق هو نشر النصوص التي وصلت إلينا، بصورة أقرب ما تكون إلى ما انتهى إليه مؤلفها، وتقديمها للباحثين في هيئة صحيحة مقروءة، مضاءة بالضروري المفيد، من فروق النسخ والتعليقات والشروح، التي تكشف عن غموض أو لبس، دون إسراف فيها[8]، والكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب إلى الصورة التي تركها مؤلفه، وهذ هو هدف عملية التحقيق[9].

**2. 2. علم الكوديكولوجيا:**

هو علم المخطوطات وهو مصطلح علمي جديد وضعه **ألفونس دان** أو **شارل سامران** ويتألف المصطلح من كلمتين: الكلمة اليونانية: LOGY أو LOGOS والتي تعني: وصف أو علم أو دراسة أو معرفة، والكلمة اللاتنية: CODICO أوCODEX وتعني الكراريس المضمومة بعضها إلى البعض، أو الرأسي المكون من الكراسات والذي حلّ محل اللفائف في القرون الأولى للميلاد[10]؛ فيكون المعنى بذلك هو: دراسة الكتاب أو علم الكتاب، وهذا العلم هو من وضع العالم الفيلولوجي ألفونس دان عام 1944م[11].

كان هذا العلم في أول الأمر يعنى بدراسة تاريخ المكتبات والمجموعات، وأصبح بعد ذلك يعنى بدراسة الشكل المادي للمخطوط من حوامل الكتابة( البردي، الكاغد، الرق، الجلد...)، وأدواتها من شكل الكراسات وترتيبها ومسطرتها وتزويق المخطوط وتذهيبه وتجليده[12].

فهو دراسة كل أثر يتعلق بالمخطوط، ولا يرتبط النص أو المتن؛ بل يهتم بدراسة كل ما هو مكتوب في الحواشي من شروح وتعليقات، وما إلى ذلك من معلومات حول الأشخاص الذين تملكوه أو نسخوه أو قرأوه أو وقفوه، ثمّ الجهة التي آل إليها والمصدر الذي جاء منه، والعناصر المادية المتعلقة بصناعة المخطوط[13]، وهي كما ذكرها بعضها أربعة وهي: الكاغد والمداد والقلم والتسفير( وبالعبارة الحديثة: الورق والحبر والخط والتجليد)[14] ، وهناك من يفرق في تحديد مفهوم هذا العلم؛ فعند القدامى مثلا كان يتعلق بالكتابة والصناعة والترميم والتجارة؛ أما في عصرنا فيعني دراسة المخطوط كقطعة مادية مع ما يحيط بالمتن من حواشي وتعليقات وتملكات ووقفيات وسماعات وإجازات[15]، وزخرفة وتسفير . ويعتني أيضا بدراسة الظروف التي انتج فيها المخطوط، والطريقة التي اتبعها النساخ والوراقون، والمزينون والمجلدون في عملهم، واختلاف البيئة الجغرافية والزمنية، وأثر ذلك على إنتاج الكتاب المخوط، وتعنى كذلك بدراسة [16]تاريخ النسخة

وعموما إذا كان اهتمام علم الكوديكولوجيا ينصب على الجانب المادي للمخطوط، وكان علم التحقيق يهتم بالمتن؛ فغنه يمكن أن يستفاد من الكوديكولوجيا في عملية التحقيق، وتتمثل هذه الاستفادة في تقدير عمر المخطوط، وتحديد عصر خط معين، ومعرفة اسم الناسخ واسم المؤلف[17]، وما إلى ذلك مما يقدمه هذا العلم للمحقق من وصف النسخ من حيث: تاريخ نسخها ومسطرتها ونوع خطها ولون حبرها، وأماكن وجودها وغيرها من معلومات حول المخطوط المراد تحقيقه ودراسته.

**2. التعريف بالمحقق[18] وجهوده واجتهاده في دراسة وتحقيق التراث المخطوط:**

**2. 1. تعريفه:** سنركز في هذه الترجمة على إنتاج إبراهيم بحاز العلمي وإسهاماته في خدمة التراث المخطوط:

الأستاذ الدكتور إبراهيم بحاز، من الشخصيات البارزة التي فرضت وجودها بأعماله المتميزة في مجال البحث العلمي، وهو من الجيل الثاني من الباحثين الجادين والمميزين في مجال البحث في التاريخ الوسيط، و هو من مواليد 14 أوت 1956م الموافق يوم الجمعة 03 محرم 1376هـ بغرداية.

أستاذ التعليم العالي بجامعة غرداية تخصص تاريخ إسلامي وسيط، تحصّل على عدّة شهادات:

-شهادة الباكالوريا آداب سنة 1977. - شهادة ليسانس تاريخ من جامعة منتوري بقسنطينة سنة 1980.- شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط من جامعة بغداد سنة1984.- شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط من جامعة قسنطينة سنة 1997م.

-أشرف وناقش العديد من المذكرات والرسائل والأطاريح العلمية الأكاديمية( ماستر –ماجستير ودكتوراه).

- له منشورات ومؤلفات عديدة ومتنوعة من محاضرات ومقالات وكتب.

- اشتغل في ميادين بحث كثيرة، رئيسا لمشاريع بحث متعددة، كما ينشط في مجالات علمية أخرى داخل وخارج الجامعة الأصلية غرداية، ويشارك في فعاليات وطنية ودولية مشاركة فعالة(أكثر من30 مشاركة دولية ووطنية). – ويعد من الباحثين الذين كرسوا جهودهم في فن الدراسة والتحقيق، وخدمة التراث العربي والجزائري خاصة، والتزم بصفات المحقق الوفي لتراثه ومنها حسب حسن حلاق[19]: - الالتزام والرغبة في التحقيق الذي ينوي القيام به. –دقة الملاحظة وامتلاك علوم أخرى وسعة المعارف. –الاطلاع على أعمال المحققين السابقين للاستفادة منها. –الصبر والأمانة. –اقتناع المحقق بضرورة الاطلاع على مصادر متنوعة وعلوم ومعارف في موضوع التحقيق وفي غيرها من الموضوعات المساعدة على التحقيق.

ومن خلال قراءة في أعمال المحقق ابراهيم بحاز نجدها تشهد له بتوافر هذه الشروط؛ فحقق وأنار كثيرا من الزوايا لمظلمة في العديد من المؤلفات المهمشة نذكر ها في الآتي ونبدأ ب:

***أعماله غير المحققة:** وتنقسم إلى قسمين: الكتب والمعاجم المطبوعة، والمقالات والمحاضرات المنشورة:

**- المؤلفات المطبوعة: نذكر منها:**

- الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية 160-296هـ / 777-909م، جاء في طبعتين؛ الأولى في الجزائر 1985، والثانية في غرداية 1993. إعادة الطبع مزيدة ومنقحة، دار دحلب للطباعة، نشر وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ضمن تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2015.

- عبد الرحمن بن رستم مؤسس أول دولة إسلامية مستقلة بالجزائر، طبع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990.
- مدينة ميلة في العصر الوسيط دراسة سياسية ثقافية إدارية عمرانية، بالاشتراك مع عبد العزيز فيلالي، دار البلاد، قسنطينة، ديسمبر 1998.

- معجم أعلام الإباضية: أربعة مجلدات، بالاشتراك مع: بابا عمي محمد، مصطفى باجو، مصطفى اشريفي،ط1: نشر جمعية التراث، القرارة، 1420هـ/ 1999م.

- معجم أعلام الإباضية: مجلدان، بالاشتراك مع: بابا عمي محمد، مصطفى باجو، مصطفى اشريفي،ط2 : نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

-القضاء في المغرب العربي من تمام الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية (96-296هـ / 715-909م) (عهد الفتوح – المدراريون – الرستميون – الأدارسة – الأغالبة)، تقديم، فاروق عمر فوزي، ط1: دار الياقوت، عمَّان، 2001م.
- القضاء في الإسلام :نشأته, أهميته, تاريخه حتى نهاية القرن الأول الهجري السابع للميلاد , ط1: دار المسار للنشر والتوزيع المفرق/ الأردن , 2003م.

-القضاء في المغرب الإسلامي من تمام الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية (96-296هـ / 715-909م) (عصر الولاة – المدراريون – الرستميون – الأدارسة – الأغالبة)، تقديم، فاروق عمر فوزي، مجلدان ,ط2: نشر جمعية التراث غرداية ومعهد المناهج , الجزائر 2006م.

- "معجم مصطلحات الإباضية"، مجلدان ، مطبعة النهضة : نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سلطنة عمان 1429هـ/2008م.

-دليل مخطوطات مكتبات وادي ميزاب"، الجزائر، "معجم المصطلحات الإباضية" (بصدد الإنجاز).

- إشراف مباشر على كتابة كتب مدرسية بعنوان "الواضح في التاريخ الإسلامي"، 06 أجزاء للسنوات الرابعة إلى التاسعة من التعليم الأساسي، طبعت سنة 1998، الجزائر، والكتاب من تأليف الأستاذ محمد بن بكير أرشوم.

-مشارك في بحوث موسوعة "أعلام العلماء العرب والمسلمين"، التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

- المشرف العام على "معجم مصطلحات الإباضية" ، ورئيس لجنة الحضارة للمعجم ،بالتعاقد مع وزارة الأوقاف سلطنة عمان 2002-2007م.

-الدولة الرستمية( دراسة في المجتمع والنظم) 160-296هـ/777-909م، الطبعة الأولى، الجزائر، 2019.

**- المقالات والمحاضرات المنشورة:**

- ثورات الخوارج في المغرب الإسلامي، دراسة نقدية في المصادر العربية قديما والمدرسة الغربية حديثا، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد الخامس، 1988.

- ثورات الخوارج في المغرب الإسلامي، دراسة نقدية في المصادر العربية قديما والمدرسة الغربية حديثا، (نفس المقال مع إضافة مقترحات علمية تساهم في وضع أسس المدرسة التاريخية الجزائرية). مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد الأول، 1990.

- الشيخ أبو اليقظان وكتابه ملحق السير، مجلة الموافقات، المعهد الوطني لأصول الدين، جامعة الجزائر، العدد الخامس، 1998.

- دراسة نقدية لبعض المصادر في تاريخ القضاء بالمغرب الإسلامي خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، مجلة النهضة الصادرة عن معهد القضاء الشرعي، مسقط، سلطنة عُمان، العدد 816، 1417هـ-1997م.

- رسائل مخطوطة من الميزابيين إلى الداي بابا حسن، نشر وتقديم مجلة الدراسات التاريخية، تونس، 1998.
- بعض نوادر القضاة وملحهم في المغرب الإسلامي، مجلة التاريخ والمعالم الأثرية، قالمة، 1998.
- الميزابيون المعتزلة، قراءة جديدة لنصوص قديمة، مجلة الحياة الصادرة عن معهد الحياة الخاص، القرارة، الجزائر، العدد الأول،رمضان1418هـ،يناير1998م.

- الأصول العقائدية عند الإباضية بالمغرب العربي، مجلة سيرتا الصادرة عن معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة،العدد،11،محرم1418هـ،ماي1998م.

- إشكالية السرّ والعلن في الدعوة المحمّدية في سنواتها الثلاثة الأولى، مجلة الحياة الصادرة عن معهد الحياة الخاص، القرارة، غرداية، الجزائر، العدد 03، رمضان 1420هـ - يناير 2000م.

- الفكر السياسي عند الرستميين، مجلة الحياة الصادرة عن معهد الحياة الخاص، القرارة، غرداية، الجزائر، العدد 04، رمضان 1421هـ - ديسمبر 2000.

- الكتابات التاريخية في المغرب الإسلامي خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، مجلة البيان، جامعة آل البيت، المجلد 03، العدد الأول، 2000.

- صور من الإباضية في عهد الموحّدين، مقال منشور ضمن كتاب أعمال الملتقى الوطني الثاني حول عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري والدولة الموحدية، ط 01، مطبعة تلمسان، 1998.

- الإباضية عند الجغرافيين وأصحاب الرحلات، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، العدد العشرين، ديسمبر 2003.

- اقتراحات في تنظيم المسابقة, مداخلة منشورة ضمن أعمال: ندوة واقع وآفاق الدراسات العليا المنعقدة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 15-16 يناير2007م.

- الأستاذ عنصر مهم في عملية التدريس، مداخلة في الملتقى الوطني الثاني لكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية, الجامعة الإفريقية أدرار يوم 15- 16 أبريل 2007م.

- السياسة العسكرية عند الرستميين 160.296هـ/776.909م ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة، العدد 9 محرم 1429هـ/يناير 2008م.

- الطوائف المذهبية والطبقات الاجتماعية في الدولة الرستمية، ضمن مجموعة مقالات Mélange، بمناسبة تقاعد الأستاذ العيد مسعود؛ أول عميد لكلية الآداب جامعة قسنطينة، إصدارات معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، جوان 1993م.

- الطبيعة العامة للحكم عند الرستميين 160-296هـ/777-909م، مجلة الخلدونية، مجلة العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، عدد خاص، جامعة ابن خلدون، تيارت، أكتوبرم2009.

- شروط الإمامة عند الرستميين، مقال بمجلة الحياة غر داية، العدد السابع عشر( 17)، 2013م.

**- التقديم والمراجعة والتحرير:**

لقد قدم الأستاذ إبراهيم بحاز وراجع وعلق على العديد من الكتب والمؤلفات ، نذكر منها الآتي:
- كتاب: الأحكام، مذيلا بحاشية، تأليف أبي زكرياء يحي بن الخير الجناوني، ويليه ترتيب كتاب القضاء والشهادات والدعوات لأبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي، تحقيق أحمد حمو كروم وعمر أحمد بازين، تقديم إبراهيم بحاز، مسقط، عُمان، 1999.

- كتاب: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية للشيخ سليمان باشا الباروني، تحقيق أحمد حمو كروم وعمر أحمد بازين، تقديم إبراهيم بحاز دار البعث، الطبعة الثالثة، قسنطينة، الجزائر، 2002.
- كتاب: موجز التاريخ العام للجزائر، لعثمان الكعاك، الطبعة الثاني، مراجعة: إبراهيم بكير بحاز و أبو القاسم سعد الله وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.

- كتاب : تأملات في الحياة مقتطفات وخواطر لم تنشر للكاتب محمد بن قاسم راس النعامة . إعداد قاسم بن محمد راس النعامة وعمر بن سليمان بوسعدة، مراجعة: إبراهيم بحاز .

- كتاب :الملتقى العلمي الأول حول تراث سلطنة عمان الشقيقة قديما وحديثا، منشورات جامعة آل البيت ،1423هـ/2002م تحرير: إبراهيم بحاز و حسن الملخ.

- كتاب : الملتقى العلمي الثاني حول مصادر التاريخ العماني ، منشورات جامعة آل البيت ،1424هـ/2003م تحرير إبراهيم بحاز وحسن الملخ .

- كتاب : ميزاب رؤية مستقبلية ل:قاسم حجاج ، تقديم، إبراهيم بكير بحاز ،دار العالمية للنشر ، غرداية ، 2006م .

**2.2. كتب التراث المحققة وجهوده واجتهاده في تحقيقها ودراستها:**

يجب علينا قبل ذكر كتب التراث المحققة؛ الإشارة إلى جهوده والتي هو بدوره أشار لها في مقدمة كتاب ابن الصغير بقوله:" ولقد عملنا قصارى جهدنا في تحقيق النص من جميع جوانبه، فلم نترك حسب اعتقادنا، أي مبهم يحتاج إلى فك أو أية كلمة غامضة تحتاج إلى تفسير أو أي خطأ لغوي يحتاج إلى تصحيح، فرجحنا ما وجدنا سياق الكلام يحتمه مع ذكر النص الأصلي أو الكلمة الأصلية كما وردت في الأصل مخافة أن يكون اجتهادنا خاطئا...اجتهدنا...تسهيلا للقارئ العادي والباحث المتخصص...وإننا إذ نقوم بهذا العمل، نرجو أن نكون موفقين فيه أولا، وأن يلبي طلبات الباحثين في التاريخ الإسلامي ثانيا..."[20].

وبالنسبة لكتب التراث المحققة فنبدأ بآخرها وهو:

*** كتاب: "غصن البان في تاريخ وارجلان" لإبراهيم بابا حمو أعزام[21]:** تحقيق إبراهيم بحاز، سليمان بومعقل، دار العالمية للنشر، 2012م، لقد شكل هذا المخطوط عينة من العينات التي طرقت تاريخ مدينة ورجلان المدينة الصحراوية في ظل شح المادة التاريخية والخبرية، إذ كانت هذه المدينة حسب ما أورده المخطوط حاضرة اقتصادية هامة نظير ما تملكه من مقومات اقتصادية عديدة، وما تنطوي عليه من موقع استراتيجي مكنها من ربط علاقات تجارية مع أغلب مدن وحواضر المغرب والمشرق والسودان. يعتبر هذا الكتاب أهم ما ألفه ذلك أنه جمع فيه ما تضمنته الآثار القديمة وما عرفته المدينة من حضارة أيام كانت حاضرة العلم والعلماء، وملتقى التجار وأصحاب الأموال من كل الجهات، كما كان

فيها من العمارة ما جادت به عقول وأنامل المهتمين بالعمران والبناء[22]، أراد إبراهيم أعزام بهذا المصنف وضع نواة تكون ارهاصا لإعادة إحياء الجزائر بعيدا عن العصبية والفوارق المذهبية وهذا خدمة للوطن ولتاريخه المجيد[23]، بقوله: "ولعل الله يأتي بجيل جديد فيزيد على ما كتبت ويكون لديه كالمقدمة وبذلك نكون قد خدمنا وطننا وتاريخنا خدمة جليلة، ونحن في كتابتنا هذه متحاشين عن كل ما فيه التعصب والهمز واللمز في المذاهب والفرق، آخذين طريق النقل عن علماء التاريخ وأفواه الرجال المحققين للوقائع التاريخية"[24].

لقد أرخ إبراهيم أعزام لبلاد وارجلان من القديم إلى الحديث ،فوارجلان في رأيه: من الأوطان القديمة الذي يحق له أن يكون تاريخ عظيم مكتوب بحروف من نور على صفحات قلوب أبنائه[25]، لقد ساق لنا عدة نصوص تاريخية وجغرافية تبرز الازدهار الاقتصادي الذي شهدته المدينة ،ثم الاضمحلال بسبب الفتن والاضطرابات المتتالية على المدينة خاصة في عهد بني حماد[26]، وأحسن ما وصف به وارجلان قوله: "مدينة كبيرة وعاصمة لبلاد كثيرة في غاية الضخامة وفي غاية الاتساع كثيرة العيون و السواقي لسقي الأجنة الكثيرة ذات النخيل المتنوعة الألوان...و في وسط المدينة سوق مربع بهيج محكم الوضع يحيط به من الجهات الأربع أسطوانات عليها أقواس وسقف وداخلها دكاكين للتجار"[27].

*** كتاب: أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره لمفدي زكرياء[28]:** تحقيق وتقديم إبراهيم بحاز، الطبعة الأولى، منشورات ألفا، الجزائر 2010.

والشاعر الجزائري مفدي زكرياء أحد علماء بني ميزاب وأدباء الجزائر، بل من ألمع أقطاب الأدب الجزائري والعربي في العصر الحديث، وصاحب النشيد الوطني[29](قسما) الذي تردده الأجيال يوميا في المؤسسات التربوية والتعليمية، وفي الأعياد الوطنية والتظاهرات الثقافية والرياضية داخل الوطن وخارجه، زيادة إلى ضلوعه وباعه في الأدب واللغة العربية فهو مناضل سياسي في صفوف الحزب بالعاصمة، وكانت داره مقرا لاجتماعات المناضلين، ويكفي أن نذكر أن أول مجموعة من الخمسة الجزائريين الذين ألقي عليهم القبض لمطالبتهم بالاستقلال يوم 27أوت 1937كان من بينهم: ميزابيان مفدي زكرياء وإبراهيم غرافة[30]، كما التحق بالثورة سنة 1955وقد ترك لنا هذا الأديب تراثا ثقافيا تراثيا وتاريخيا منها ما رأى النور ككتاب أضواء على وادي ميزاب الذي قام الأستاذ إبراهيم بحاز بتحقيقه وتقديمه، ومنها ما لم يزل مخطوطا يحتاج للتحقيق والإخراج والنشر .

**وأوّل مخطوط حققه وعلق عليه الأستاذ إبراهيم بحازوالذي هو موضوع هذا المقال كان:**

- كتاب: **أخبار الأئمة الرستميين** لابن الصغير، **تحقيق وتعليق إبراهيم بحاز** ، بالاشتراك مع محمد ناصر، جاء في طبعتين: الأولى بدار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986؛ والثانية بالمطبوعات الجميلة، الجزائر، 1987. وهناك طبعة لهذا الكتاب بتحقيق الدكتور حسن علي حسن سنة 1984م :

- **" أخبار الأئمة الرستميين " ابن الصغير المالكي(القرن الثالث الهجري)**، دراسة وعرض، حسن علي حسن، دار النمر للطباعة، القاهرة، 1984م. وهو من الكتب النادرة، مجلد(كعبه جلد) متاح للبيع إلكترونيا ثمنه: 150ريال سعودي ما يعادل 35 يورو وما يعادل حوالي 7آلاف دينار جزائري؛ وهذا ما يبين لنا قيمة وأهمية هذا المصدر النادر.

## 3. مخطوط " أخبار الأئمة الرستميين" و منهج تحقيقه:

ويعتبر هذا المخطوط لمؤلفه ابن الصغير أقدم المخطوطات المغربية المتعلقة بالدولة الرستمية التي كانت أول دولة تستقل عن جسم الخلافة العباسية، وأول دولة إسلامية تظهر بالمغرب الأوسط والتي رسخت في أذهان رعيتها

الشعور بالانتماء إلى الأصل الواحد والأرض الواحدة[31]. وحسب ما ذكره لنا الأستاذ المحقق أنه بصدد تحقيقه ثانية على ضوء معطيات جديدة حيث توصل إلى مصادر ومخطوطات تخدم أكثر وأفضل المادة الخبرية التي ساقها لنا ابن الصغير عن الدولة الرستمية، من جهة ومن جهة أخرى التعرف على شخصية ابن الصغير وأصله ومذهبه، باعتبار أن المحقق استمر في البحث عن مذهبه رغم أنه رجح أن ابن الصغير كان شيعيا وليس مالكيا . وربثما تصدر نتائج هذا التحقيق الجديد، فما هو المنهج المتبع في التحقيق الأول ؟.

**3. 1منهجه في القسم الأول: قسم الدراسة:**

***في مقدمة التحقيق:** بناء على شروط وقواعد التحقيق فإنّ الجهود التي تبذل في كل نص مخطوط؛ ستركز بلا شكّ وتتناول بالبحث والدراسة على أربع أساسيات وقواعد هي: - تحقيق عنوان النص المخطوط؛ خاصة وأن مخطوط ابن الصغير تعددت عناوينه.- تحقيق اسم المؤلف. – تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه. – تحقيق متن المخطوط حتى يظهر بقدر الإمكان مطابقا ومقاربا لنص مؤلفه [32]الأصلي؛ فالنص المحقق حسب عبد السلام هارون: "هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب إلى الصورة التي تركها مؤلفه...[33].

**ومن المراحل والخطوات التي اتبعها في مقدمة التحقيق نجملها في النقاط التالية:**

**<u>دوافع التحقيق</u>:** إن أهم البواعث التي حفزت محققنا على تحقيق هذا المؤلف القيم ونشره هي ذلك الفراغ الكبير في المكتبة العربية الاسلامية في مجال تاريخ المغرب الاسلامي عامة و تاريخ الدولة الرستمية خاصة، ومما ساعد على إحداث هذا الفراغ، عدم اهتمام الدارسين و الباحثين بهذا النوع من الدراسات التي تعتمد البحث والتقصي، مما صعب الوصول أكثر إلى هذا التراث المتعلق بالدولة الرستمية، وكذا انصراف المؤرخين القدامى أنفسهم عنها، وزهدهم في الكتابة عن تاريخها لكون مؤسسها يتمذهبون بالمذهب الإباضي الذي يصر أغلب أولئك المؤرخين على اعتباره مذهبا من مذاهب الخوارج[34].

- ضف إلى ذلك ما رأى فيه المحقق تجني في حق أول دولة مستقلة في المغرب الاسلامي استطاعت أن تطبق بحق الديمقراطية و العدالة بين أهلها رغم اختلاف المذاهب والديانات وذكر من بين أولائك المؤرخين: ابن عبد الحكم (ت257ه) صاحب كتاب "فتوح مصر والمغرب والأندلس)، البلاذري (ت279ه) صاحب كتاب "فتوح البلدان"، فعلى الرغم من معاصرتهما للدولة الرستمية فإنهما لم يذكرا من أخبارها إلا النزر القليل[35]، كما يضيف مؤرخ شهد له بالموضوعية و سعة العلم أنه أيضا انزلق إلى هذا التجني الفظيع، وهو ابن خلدون(808ه/1406م) في كتابه:" العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" الذي ضرب صفحا عن الدولة الرستمية؛ حيث ذكرها بإشارات عابرة فقط و لم يول لها اهتمامه مثل دول المغرب الاسلامي السنية كالأغالبة والأدارسة وأمويي الأندلس[36]. و رغم ذلك كانت تلك الإشارات العابرة على قلتها مفيدة لنا، فقد انفرد بتقديم معاهدة السلم بين تيهرت والقيروان إلى عهد عبد الرحمن بن رستم و يكاد ينفرد أيضا بذكر وقوع عمل عسكري بين الرستميين والأدارسة. و مع ذلك يظل كتاب "العبر و ديوان المبتدأ و الخبر" مصدرا هاما لكل باحث في تاريخ المغرب الإسلامي، كما تعد المقدمة و هي الجزء الأول لكتاب العبر من المصادر الهامة لكونها تضم الجانب الثقافي و العلمي وكل ما يتصل بالعمران البشري من فنون و صنائع و علوم في الدول الإسلامية عموما و المغرب الإسلامي خصوصا.

– وترجع المسؤولية الكبرى في هذا الاهمال للمعنيين بهذا التراث قبل غيرهم من الإباضية لأنهم لم يبذلوا أي جهد في إزالة التراب عن هذا التراث الذي ما يزال أغلبه في رفوف الخزائن الخاصة، وقد عبثت السنون بالكثير منه، خاصة وأن كتاب ابن الصغير في تاريخ الأئمة الرستميين يفتقد اليوم مخطوطه في المكتبات الخاصة الإباضية وفي المكتبات العامة

الجزائرية وغيرها، وقد كان موجودا في إحدى خزائن وادي ميزاب في بداية هذا القرن حيث اطلع عليها المستشرق موتيلانسكي Motylinski ، وذكر أنه في علمه لا توجد لذلك الكتاب أية نسخة خطية أخرى في مكان آخر.

-وينوه ابراهيم بحاز بحسنات الاستشراق الذي بالقدر الذي سطا به على تراثنا وحمله إلى بلاده وراء البحار بالقدر نفسه احتفظ على ذلك التراث و عمل على نشره و تصنيف مخطوطاته في مكتباته التي فتحها لجميع الدارسين، وهذا ينطبق على كتابنا هذا، فلولا أنه طبع ضمن أعمال مؤتمر المستشرقين الرابع عشر الذي انعقد في الجزائر عام 1905 لكان مصير الكتاب ولا شك الضياع والاختفاء، وفي سنة 1975 طبع نفس النص العربي في مجلة العلوم الانسانية لكلية الآداب بتونس المعروفة بكراسات تونس، وفي 1976، أعيد طبع الكتاب من طرف كلية الآداب والعلوم الانسانية، منشورات جامعة تونس ضمن سلسلة "معرف المغرب و تحت رقم9.

- كما يرى المحقق ضرورة النهوض و اليقظة حتى لا يضيع تراثها و يتسرب شرقا و غربا و لا بد من إعادة النظر في العمل الذي قام به رواد المحققين من المستشرقين، ذلك أنها في حاجة ماسة إلى إعادة الدراسة والتحقيق.

**التعريف بمنهجه وأسلوبه في التحقيق:**

وهو ما عرفنا المحقق به وأطلعنا عليه في مقدمته[37]؛ ومما أشار إليه في هذا المجال نذكره في ما يلي: - فك كل مبهم وتصحيح كل غامض وكل خطأ لغوي. – ترجمة الأعلام الواردة في النص اعتمادا على مصادر إباضية وغيرها من المصادر المعتمدة. – وضع عناوين إلى جانب النص الأصلي.- التعريف بالأماكن الواردة في النص، مع إهمال الأماكن المعلومة، اعتمادا على المصادر الجغرافية وغيرها كثير، وهذا ما لاحظناه في تنويع الهوامش وثرائها بسبب تنوع مصادر ومراجع التحقيق وهذا الذي يدل عليه **الجدول والرسم التاليين:**

| نوع البيبليوغرافيا | عددها |
|---|---|
| المصادر المغربية | 06 |
| المصادر المشرقية | 15 |
| المصادر الإباضية | 12 |
| المراجع العربية | 16 |
| المراجع الأجنبية | 04 |

ونؤكد على تنوع وثراء قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق؛ إلا أن هذه القائمة افتقدت مصدرا مهما وهو: الكتاب نفسه" أخبار الأئمة الرستميين" والذي حققه حسن علي حسن كما ذكرنا سابقا، وهذا بسبب حصوله عليه متأخرا كما ذكر ذلك المحقق في نهاية النص المحقق(ص116) في ملحوظة جاء فيها:" بعد الانتهاء من إعداد الكتاب للطبع وصلنا من القاهرة كتاب أخبار الأئمة لابن الصغير بتحقيق الدكتور حسن علي حسن لذلك لم نعتمده في مصادرنا". هذا حدث سنة 1985م؛ وبعد حوالي 35 سنة مرت والكتاب ما زال معدودا في قائمة الكتب النادرة، وفي سوق العلم ثمنه باهضا !!

## البيبليوغرافيا

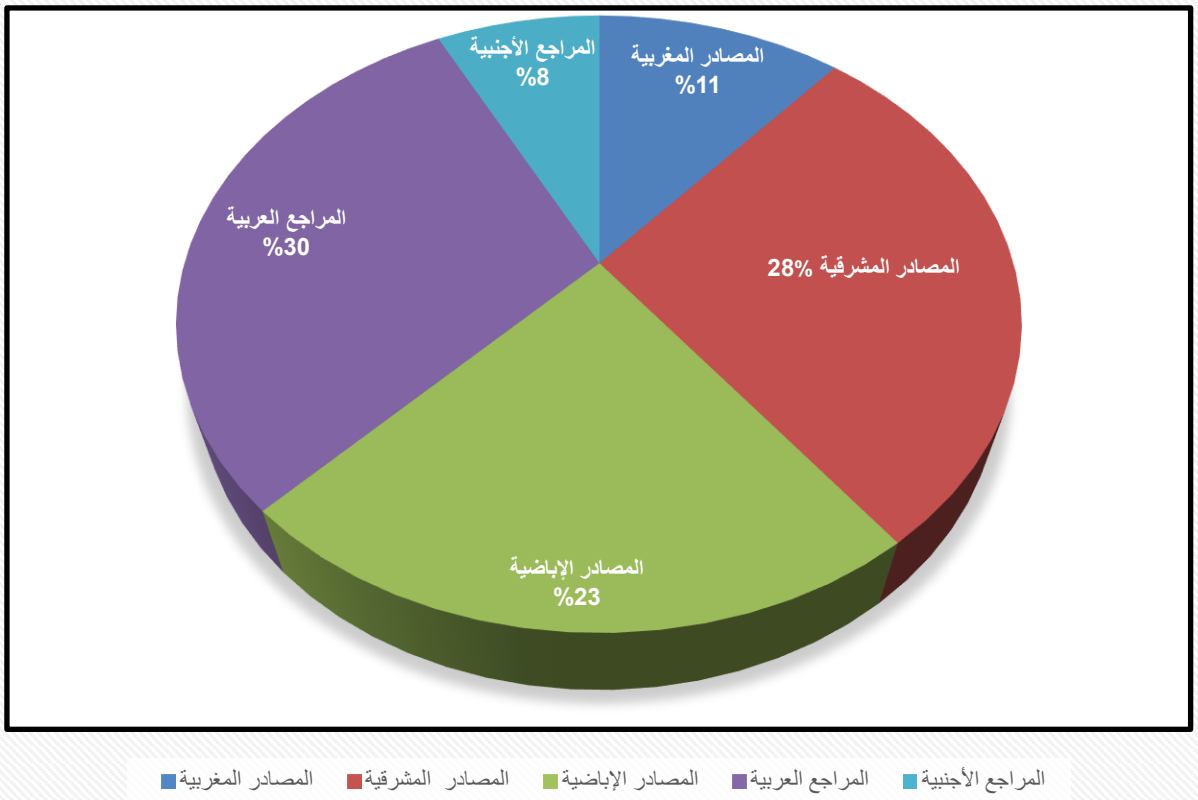


**إعادة نشر خلاصة موتلانسكي لنص ابن الصغير:** حيث رأى المحقق إعادة نشر الخلاصة الفرنسية التي كتبها موتلانسكي حين نشره للنص لأول مرة سنة 1905م في المجلة الإفريقية، حتى يستفيد أولئك الذين لا يحسنون اللغة العربية، كما قام بتعريبه وترجمته لتعميم الفائدة ومساعدة أولئك الذين لا يحسنون اللغة الفرنسية[38].

* **ترجمة ابن الصغير و التعريف به:** يعتبر مؤرخ الدولة الرستمية كما سمته أيضا وداد القاضي[39]، عاصر أواخر أيام الرستميين، عاش في القرن 3هـ، و ترجح وداد القاضي أن ولادته كانت ما بين 265- 270هـ/878- 883م[40]، كان في شبابه يملك دكانا في الرهادنة وكان يتردد على مسجد هذا الحي و هذا ما ذكره هو نفسه في كتابه: "أن لي في الرهادنة دكانا أبيع فيه و أشتري"، ويقال أنه كان وراقا أو نساخا، مما ساعده على توسيع مداركه اللغوية التي مكنته من القدرة على المناظرة والمجادلة مع الإباضيين.

عاش فترة من الزمن تحت حكم أبي اليقظان حيث ذكر:" قد لحقت أنا بعض أيامه...وحضرت مجلسه"[41]، هذا الكلام يرجح أنه ليس من مواليد تيهرت وأنه من سكانها، هاجر إليها و من رعايا الرستميين، أما عن المذهب، فيرجح أنه كان شيعيا علويا معتدلا، وسبب هذا الترجيح هو استشهاد ابن الصغير على خصومه بالحديث :"من كنت مولاه فعلي مولاه"، بالإضافة إلى ذكره بأن خطب الجمعة في تيهرت كانت خطب أمير المؤمنين على بن أبي طالب[42]، ونجد مثلا سليمان الباروني يرجح أنه مالكي[43].

و رغم أن ابن الصغير لم يكشف عن المذهب الذي ينتمي إليه لكنه نفى انتماءه للمذهب الإباضي، ويشير مثلا سليمان الباروني إلى أنه مالكي، أما لويكي فيشير إلى أنه شيعي، و بغض النظر عن انتمائه ومذهبه، ما زال مؤلفه يعتبر إلى أيامنا هذه أقدم وثيقة وصلتنا عن إباضي شمال إفريقيا.

و تأتي أهميته في أن ابن الصغير سكن بتيهرت و عاصر بعض الأئمة الرستميين و عاش فترة من الزمن تحت حكم أبي اليقظان حيث يذكر: "قد لحقت أنا بعض أيامه...و حضرت مجلسه" كما عاش تحت حكم الإمام أبي حاتم و في عهده يرجع ليفتسكي أنه كتب مؤلفه أي حوالي العام 290هـ/902م.

***التعريف بكتاب أخبار الأئمة الرستميين:** لقد تعددت عناوينه و منها: "أخبار الأئمة الرستميين"، "تاريخ ابن الصغير"، "سيرة ابن الصغير"، أول نشر له من قبل المستشرق دي موتيلانيسكي يحمل العنوان: "ذكر بعض الأخبار في الأئمة الرستميين منقول من ابن الصغير"، و هذا جعل الدكتور ابراهيم بحاز يوافق وداد القاضي بأن كتاب ابن الصغير وصلنا ناقصا[44] إذ يسكت فجأة في إمامة أبي حاتم يوسف دون أن يشير إلى نهاية الرستميين، و يرجع محققنا هذا العنوان: "أخبار الأئمة الرستميين" لأنه حسب رأيه الأقرب إلى نص الكتاب و هو الأقرب إلى شبه العنوان الذي ظهر به أولا[45].

وتكمن أهمية الكتاب باعتباره المرجع الأول والوحيد ربما لتاريخ الأسرة الرستمية ولا يوافق الدكتور ابراهيم بحاز الشيخ محمد مبارك ميلي عندما وصف لغة الكتاب بالعامية وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمود اسماعيل :"إن أسلوبه و منهجه كما يتضح في تأريخه للدولة الرستمية ينم عن طول باع في ميدان التاريخ[46]، أما تاريخ الكتاب فيرى أنه ألفه حوالي 290هـ، وهذا ما يراه مترجم الكتاب وناشره، الاستاذ دي موتيلانسكي، وتؤكده وداد القاضي[47] إذ تنتهي أحداث الكتاب في حكم أبي حاتم الذي امتد إلى سنة 294 هـ ولم يشر إطلاقا إلى اليقظان بن أبي اليقظان.

وقصارى القول عن قيمة مؤلف ابن الصغير التاريخية؛ رغم خلو الكتاب من ذكر التواريخ، وأخبار الدولة الرستمية خارج تيهرت، نعيد ونكرر ما أعاده المحقق وهو ما قالته وداد القاضي من أن :" القراءة الدقيقة لتاريخ ابن الصغير تدل على أن ابن الصغير لم يكن مجرد راوية للتاريخ وإنما كان مؤرّخا حقاً"، أو كما قال محمود إسماعيل:" إن ابن الصغير كان مؤرخا دقيقا نابها"[48].

أما عن محتوياته، فقد ألم ابن الصغير بأخبار الأئمة الواحد تلو الآخر بالترتيب الزمني رغم خلو الكتاب من التواريخ، وكان أكثر الحديث عن حركات التمرد والفتن كفتنة ابن عرفة و المنافسة التي كانت بين الإمام أبي حاتم وعمه يعقوب على السلطة، وكذا الحركات المناوئة والافتراق في عهد الإمام عبد الوهاب. وفي الجدول التالي نرصد ونستعرض محتويات الكتاب على الشكل الذي نظمه عليه وقسمه إليه المحقق:

| الإمامة والولاية | المواضيع والأخبار | الصفحات |
|---|---|---|
| **إمامة عبد الرحمن بن رستم( 160-171هـ/777-787م)** | -سيرة عبد الرحمن بن رستم وعدله.-معونة إباضية المشرق الأولى لعبد الرحمن- رفضه للمعونة الثانية بسبب رخاء وازدهار البلاد. النظام الاقتصادي والإداري.-وفاته. | **من الصفحة 25 إلى الصفحة36** |
| **إمامة عبد الوهاب(171-208هـ/787- 823م)** | الافتراق الأول وفتنة النكار. –الافتراق الثاني .<br>-خروج عبد الوهاب لقتال بني أوس | **ص37- ص48** |
| **إمامة أفلح بن عبد الوهاب(208-240هـ/823- 854)** | -شجاعة الإمام أفلح بن عبد الوهاب.-عدل أفلح وازدهار دولته. – وفاة أفلح بن عبد الوهاب. | **ص49- ص60** |
| **إمامة أبي بكربن أفلح** | -ولاية أبي بكر بن أفلح ومقتل ابن عرفة.-تحريض أبي بكر على التخلص من ابن عرفة وأثر في اضطراب الأحوال | **ص61- ص64** |
| **إمامة أبو اليقظان محمد بن أفلح (241هـ- 281هـ/855-** | -عودة أبي اليقظان من المشرق وسيرته وعدله. – دخوله تيهرت وسيرته بها.- الحياة الفكرية في عهده.-تعيينه لعبد | **ص75- ص90** |

| | | |
|---|---|---|
| 895م) | العزيز بن الأوز واليا على نفوسة وقصة.-وفاته . | |
| **ولاية أبي حاتم يوسف بن محمد(281هـ/294هـ/ 895-908م** | -إمامة أبي حاتم وأيامه.-فتنة محمد بن رباح ومحمد بن حماد | **ص91- ص96** |
| **ولاية يعقوب بن أفلح-والولاية الثانية لأبي حاتم** | -ولاية يعقوب بن أفلح. –نزاهة يعقوب وورعه.<br>-طول الحرب بينه وبين ابن أخيه أبي حاتم فعقد الهدنة.<br>-دخول أبي حاتم تاهرت وسيرته.-ملامح من الحياة الفكرية في عهده.-نص كامل لخطبتي جمعة. | **ولاية يعقوب من ص97-ص100.**<br>**ولاية2 لأبي حاتم من ص101- 110** |

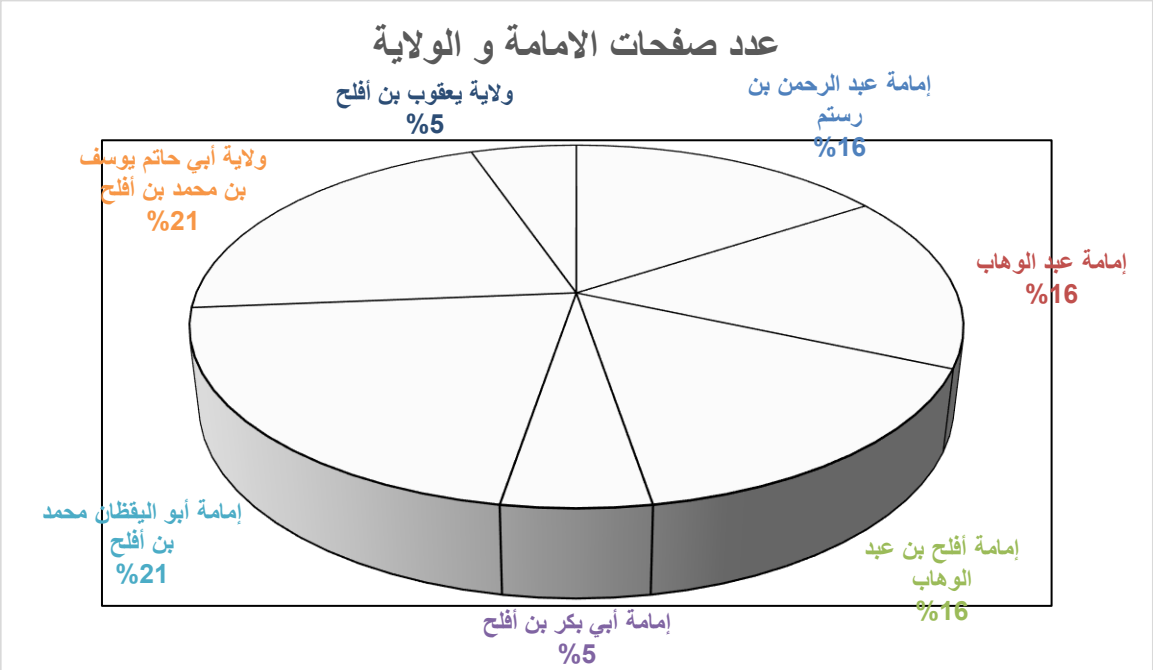


و قد اعتمد ابن الصغير في كتابه على مصدرين هما:

- **الرواية الشفوية**: ويذكر أحد رواته وهو أحمد بن بشير[49]، وهو أحد المقربين من الإمام أبي يقظان.
- **المشاهدة العينية**: والتي لا تبدأ قبل فترة أبي اليقظان الذي عاصر ابن الصغير أيامه الأخيرة.

التزم ابن الصغير بالأمانة العلمية وهذا ما لم يمنعه من ممارسة حسه النقدي للروايات بصفته مؤرخا وتقول وداد القاضي خاصة عندما ذكر أن أفلح بن عبد الوهاب عمد إلى سياسة فرق تسد، ورواية تأليب وجوه الرستميين لأبي بكر بن أفلح ضد ابن عرفة، وأن أبا اليقظان هو الذي قام بتحريض أبي بكر على ابن عرفة وباقتراح منه...[50]، وعندما خاف أن تجتمع القبائل عليه وتنزع منه السلطة" فأرش ما بين كل قبيلة وما جاورها، فأرش بين لواتة وزناتة، وبين لواتة ومطماطة، وما بين الجند والعجم؛ حتى تنافرت النفوس ووقعت الحرب"[51].

***التعريف بمنهجه وأسلوبه في التحقيق:**

**2.3 منهجه في القسم الثاني: قسم تحقيق المتن:**

* **ترتيب وتصنيف ووصف النسخ:** اجتهد الأستاذ في البحث عن المخطوط ولو نسخة واحدة، لكن لم ينجح في ذلك لهذا اعتمد على النسخ المطبوعة المذكورة سابقا من خلال مؤتمر المستشرقين 1905وكلية الآداب والعلوم الانسانية بتونس عام 1975- 1976، وعلى نسخة مخطوطة للشيخ أبي اليقظان ابراهيم قام باستنساخها بنفسه من مطبوعة أعمال مؤتمر المستشرقين[52]، فحسب ما ذكره أستاذنا قد عمل قصارى جهده في تحقيق النص من جميع جوانبه، ولم يترك أي مبهم يحتاج إلى فك أو أية كلمة غامضة تحتاج إلى تفسير أو أي خطأ لغوي يحتاج إلى تصحيح، وقد رجح ما وجد سياق الكلام يحتمه مع ذكر النص الأصلي أو الكلمة الأصلية كما وردت في الأصل مخافة الخطأ و التحريف.

و من أهم الخطوات المتبعة في تحقيق النص:

- **المقارنة والمقابلة بين النسخ:** أي مقابلة النص الأصلي الأساسي مع النسخة الأخرى المتوفرة "نسخة الشيخ أبي اليقظان"، وذلك لرصد أوجه الاختلاف بينهما نقصا وزيادة، تقديما وتأخيرا، والإشارة إلى ذلك في الهامش مع وضع الكلمة الأصلية بين مزدوجتين مثل: "قبر مسالة" في نسخة الشيخ أبي اليقظان وردت "بئر مسالة"، و يذكر المحقق أن ذلك يكون من تصحيحاته[53].
- **تنظيم النص:** وذلك بوضع عناوين صغيرة للرسالة إلى جانب النص الأصلي، كانت كلها تدل على محتوياتها مما سهل للقارئ العادي والباحث المتخصص، كما اعتمدت هذه العناوين الفرعية في وضع فهرس لموضوعات الكتاب وهو ما لم يكن موجودا في النص الأصلي و منها مثلا :"عدل عبد الرحمن" "معونة إباضية المشرق لعبد الرحمن"، "رخاء وأمن الدولة الرستمية"[54]،" الازدهار التجاري والعمراني"، شجاعة أفلح"، "النظام الاقتصادي والإداري"...
- **الهوامش**، و التي هي على نوعين:

*هوامش تحقيق النص: لذكر الاختلافات بين النسخ والتي لا تكون من باب الأخطاء الكتابية أو النحوية أو اللغوية مع الاشارة إلى الكلمات الأصلية كما وردت في النص الأصلي.

*هوامش الشروح: وهي خاصة بالأعلام والأماكن والكتب الواردة في النص وكل ما يتطلب مزيدا من الإيضاح والتدقيق بالقدر الذي وجد في المصادر الاباضية أو غير ذلك من المصادر الأخرى المعتمدة مع ذكر المواضع التي لم يجدها في المصادر الجغرافية واثبات الروايات التي تتفق أو تختلف مع الروايات في المصادر الاباضية.

* **الفهارس الفنية:** وهي بمثابة المفاتيح الحقيقية للنص؛ تمكن الباحث والقارئ من الوصول إلى مبتغاه بأيسر الطرق والسبل، والفهارس أنواع منها: فهارس الآيات والأحاديث، فهارس الأعلام، فهارس البلدان، فهارس الأشعار، وغيرها من الفهارس التي تتنوع من كتاب تأليف إلى كتاب تحقيق، ومن موضوع إلى موضوع؛ فالموضوع الأدبي مثلا تختلف فهارسه عن موضوع كتاب في التاريخ والجغرافيا[55].

وعند مطالعتنا لهذا الجانب وجدنا المحقق اعتمد وطبق جزءا من هذه الجوانب من التحقيق، فبدأ بفهرس المصادر والمراجع (من ص111إلى ص116)، ثم فهرس الأعلام( من ص117إلى ص123)، وبعدها رصد لنا فهرس للأماكن والبلدان( من ص124إلى ص127)، ثم فهرس القبائل والمذاهب والأمم( من ص128إلى 130)، وأخيرا ختمها بفهرس المحتويات( من ص131إلى132). لكن نلاحظ خلوّ هذا الكتاب من باقي الفهارس الفنية الأخرى: كفهرس الآيات الكريمة، وفهرس الأحاديث النبوية الشريفة، وكذا فهرس الأشعار وغيرها، ويعود السبب -في تقديري وحسب قراءتي للكتاب- إلى عدم وجود أو قلة باقي الفهارس في النص المحقق؛ ولا يمكن أن نضع منها فهارس فنية.

والجدول والرسم البياني التاليين يوضحا حجم الفهارس التي اعتمدها المحقق ابراهيم بحاز:

| أنواع الفهارس | عدد صفحاتها |
|---|---|
| فهرس المراجع والمصادر المعتمدة في التحقيق | 06 ست صفحات |
| فهرس الأعلام | 07 سبع صفحات |
| فهرس البلدان والأماكن | 04 أربع صفحات |
| فهرس المذاهب والقبائل والأمم | **03 ثلاث صفحات** |
| فهرس المحتويات والموضوعات | 02 صفحتين |

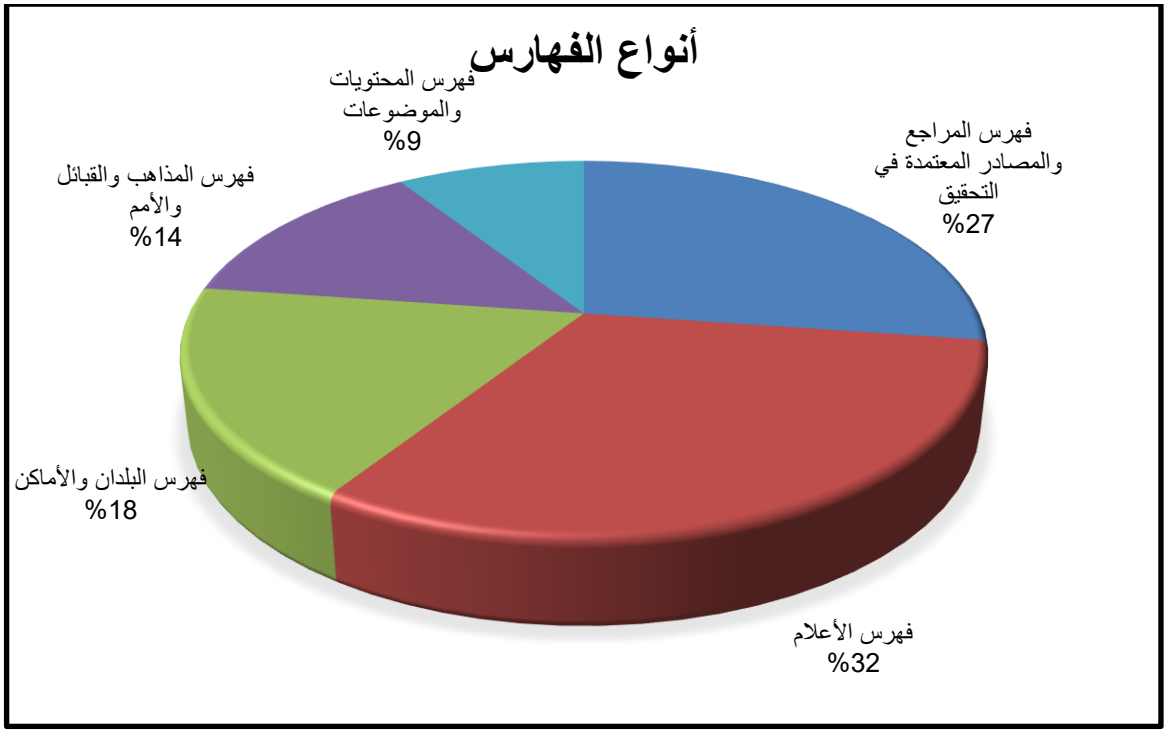


***الملاحق:** لقد اكتفى المحقق بإعادة نشر خلاصة دي موتيلانسكي لنص " أخبار الأئمة الرستميين" التي نشرها سنة 1905 في المجلة الإفريقية، باللغتين الفرنسية والعربية؛ وجاءت في القسم الدراسي بداية من صفحة رقم17 إلى غاية الصفحة رقم 23. وحرمنا من بعض صور المخطوط؛ وهذا ما نعيبه على المحقق لأن كان عليه على الأقل أن يزودنا ببعض الصور من مقدمة وخاتمة النسخة التي كتبها الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بخط يده من مطبوعة أعمال مؤتمر المستشرقين لسنة1905؛ والتي هي بحوزة المحقق،

**4. خاتمة:**

إن التراث الاسلامي العربي عامة و الجزائري خاصة في حاجة ماسة إلى مضاعفة الجهود من أجل دراسته وتحقيقه ليستفيد منه أهل الاختصاص، ونحن نشيد و نشكر الأستاذ الدكتور ابراهيم بحاز على الجهد الذي يبذله في التعريف بالتراث العربي الاسلامي وندعو إلى المزيد من تكاثف الجهود من أجل خدمة هذا التراث والمعرفة الانسانية ومن أجل حفظ حق التاريخ والحضارة الانسانية عموما.

والحق ان الأستاذ إبراهيم بحاز بذل مجهودات واضحة في تحقيق مخطوط "أخبار الأئمة الرستميين" وأزال بذلك الغموض ونفض الغبار عن مصدر هام يؤرخ لإسهامات أول دولة مستقلة في المغرب الأوسط، خلال الفترة الوسيطة متبعا منهجية علمية ودقيقة استطاع من خلالها الإحاطة بكل جوانب الكتاب، وبهذا يكون قد قدم عملا راقيا لمخطوط ظل لفترة طويلة حبيس الخزائن والمكتبات رغم نشره وطبعه عدة مرات من قبل المستشرقين سنة1905 ثم التونسيين عام 1975 و1976 .

## 5. الهوامش:

1 - ابن النديم، الفهرست، مادة خط.

2 - عبد الحق معزوز، خطوط الكتابات العربية في الجزائر، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد3، 2013، ص109؛ كامل سلمان الجبوري: أصول الخط العربي، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، 2000م، ص09.

3 - التيجاني مياطة ، الضوابط العلمية الحديثة لتحقيق المخطوط العربي، مجلة كان التاريخية، العدد25، ص147.

4 - ابن منظور، لسان العرب، مادة حقق، دار صادر ، بيروت، لبنان،ج11، ص-ص176-133.

5 - عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، ط1، مكتبة العلم، جدة، 1989، ص31- 32، ميلود فضة، بين الكوديكولوجيا والتحقيق، مجلة رفوف، العدد الثاني، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول المخطوط، المنظم من طرف مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة أدرار، أكتوبر، 2013، ص35.

6 - يدلّ التصحيف الأصل( ص. ح. ف) على انبساط في الشيء ومنه الصحيف وهو وجه الأرض، والصحيفة هي التي يكتب عليها، ويدلّ التحريف الأصل( ح. ر. ف) على معان منها: الانحراف عن الشيء والعدول عنه، ولا يكاد يفرق كثير من القدامى بين المفهومين فيجعلونهما مترادفين؛ ولعلّ أوّل من نصّ عليه ابن حجر العسقلاني حين قال:" إن كانت المخالفة بتغيير حرف او حروف مع بقاء صورة الخط في السياق ، فإن كان ذلك بالنسبة للنقط فالمصحّف، وإن كان بالنسبة للشكل فالمحرّف، وقد استقرّ الرّأي عند جمهرة العلماء المتأخرين على هذا المفهوم. فالتصحيف إذن هو خاص بالتغيير في النقط في الحروف المتشابهة **كالياء والتاء والثاء والجيم والخاء والحاء والراء والزاي**، وأما التحريف فهو خاص بتغيير شكل الحروف المتقاربة **كالذال والراء، والنون والزاي**، ومما لا شك فيه أن التصحيف والتحريف يؤديان إلى تغيير أصل الكلمة مما يؤدي بدوره إلى تداخل الأصول اللغوية وتغيير المعنى، ينظر، عبد الرزاق الصاعدي : تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ص737-738.

7 - حمزة الحسن الأصفهاني، التنبيه على حدوث التصحيف، ص06.

8 - عصام محمد الشنطي، أدوات تحقيق النصوص: المصادر العامة، الإسماعيلية، مكتبة الإمام البخاري، 2007، ص08.

9 - عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ص42.

10 - فرانسوا ديغوش : المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ترجمة، أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للدراسات الإسلامية، لندن، 2005، ص176.

11 - نفسه، ص14؛ أحمد شوقي بنبين : دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي، ص11-12.

12 - شوقي بنبين، معجم المصطلحات العربين ص ص250-302.

13 - نفسه، ص13.

14 - امحمد مولاي: المخطوطات العربية الجزائرية في ظل علم المخطوطات الكوديكولوجيا دراسة كوديكولوجية...ص 161.

15 - فرانسوا ديروش، المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، المرجع السابق، ص14.

16 - أحمد شوقي بنبين، مصطفى طوبى، معجم مصطلحات المخطوط العربي، المطبعة والوراقة، الوطنية، ط3، مراكش، المغرب، 2005، ص250.

17 - ميلود فضة، بين الكوديكولوجيا والتحقيق، المرجع السابق، ص38.

18 - جمعية القرارة، السيرة الذاتية للدكتور ابراهيم بحاز، إبراهيم بحاز، سيرة ذاتية مختصرة وحديثة( أعمالي من سنة2013 إلى سنة2015)، رسالة الكترونية بتاريخ.16/جويلية 2016.

19 - حسن حلاق، تحقيق التراث والمخطوطات العربية، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2004، ص147-148، سعيد بكير، إسهامات المختار بوعناني في تحقيق التراث الجزائري كتاب تاريخ الأنبياء المختصر -أنموذجا-، مجلة الموروث، المجلد 6، العدد1، ديسمبر2018، ص62.

20 - ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين تحقيق وتعليق ابراهيم بحاز ومحمد الناصر، ديوان المطبوعات الجميلة، الجزائر 1987، ص9.

21 - إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام (1311هـ/1893)وهو عالم ومؤرخ من ورجلان، ولد بتونس في، ونظرا لولوعه بطلب العلم وشغفه بالمطالعة فقد لقب بلقب أعزام التي تعني بالأمازيغية: القراءة، محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول إلى العصر الحاضر، قسم المغرب الإسلامي، ج2نعالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009،ص18،17.

22 - نفسه ،ص18، عبد الله بابا، دور المخطوطات في الكتابة التاريخية(غصن البان في تاريخ ورجلان نموذجا)،مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية، جامعة أدرار، الجزائر، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول المخطوط، العدد الثالث، 3-2013/12/4،ص231.

23 - عبد الله بابا، نفسه ص231.

24 - إبراهيم بن صالح أعزام الورجلاني، غصن البان في تاريخ ورجلان، مخطوط (كراس) مكتبة الشيخ بومعقل بن داوود الورجلاني ، ورقلة ،الجزائر، ص-ص1-3.

25 - إبراهيم أعزام، المرجع السابق ص3،مسعود مزهودي، الإباضية في المغرب الأوسط، المطبعة العربية، غرداية ،الجزائر،1417هـ/1996م،ص25.

26 - إبراهيم أعزام ، نفسه ،ص10.

27 - نفسه ، ص24.

28 - الشاعر الكبير "مفدي زكرياء"(1908-1977) المناضل في حزب نجم شمال إفريقيا، ثم حزب الشعب الجزائري، فحركة الانتصار للحريات الديمقراطية وجبهة التحرير الوطني، وصاحب النشيد الوطني (قسما)، الحاج سعيد يوسف بن بكير، الهوية المزابية أهم عناصرها وتشكلها عبر التاريخ، ط 2، المطبعة العربية ،غرداية،1435هـ/2014م، ص32، ولد في جويلية 1908 في بني يسجن بواد ميزاب، بدأ مشواره العلمي في مسقط رأسه، ثم واصل دراسته بمدينة عنابة، وفي1924 انتقل إلى تونس؛ أين اكتملت مواهبه الأدبية والسياسية وذلك لاحتكاكه وتواصله مع اقطاب الحركة الوطنية هناك أمثال: الشيخ أطفيش، وصالح بن يحيى، وعبد العزيز الثعالبي...توفي بتونس عام 1397هـ/1977م...للمزيد أكثر، ينظر، جمعية التراث، أعلام الإباضية، ج2، ص-ص328-331، عبد القادر عزام عوادي، قراءة تاريخية في الحضور الإباضي الميزابي في الجزائر ودوره في تثبيت دعائم الشخصية الوطنية والهوية الإسلامية، مجلة الحياة، العدد الثالث والعشرون، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، رمضان 1439هـ/جوان 2018م، ص197-198.

29 - ولعل ابرز العمال التي قام بها مفدي زكرياء خدمة للثورة الجزائرية: هو نظمه لنشيد الثورة، فقد اتصل به بعض مناضلي جبهة التحرير بالعاصمة وطلبوا منه أن يؤلف للثورة نشيدها، وفي ليلة واحدة تفجر هذا النشيد الذي يحمل في طياته تاريخ أفضل جهاد في سبيل العقيدة والوطن، محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، نشر جمعية التراث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1989، ص18، عبد القادر عزام عوادي، نفسه،ص213.

30 - الحاج سعيد، نفسه، ص27.

31 - جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص293.

32 - سعيد بكير، المرجع السابق، ص61.

33 - السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، المرجع السابق، ص42.

34 - ابن الصغير: المصدر السابق، ص5.

35 - ابن الصغير: المصدر نفسه، ص 5- 6.

36 - جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 7- 8.

37 - ابن الصغير، ص9.

38 - نفسه، من ص17 إلى ص23.

39 - وداد القاضي، ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية، مجلة الأصالة، العدد45، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1387هـ/1977م، ص 233.

40 - نفسه، ص233.

41 - ابن الصغير : المصدر السابق، ص34.

42 - ابن الصغير: المصدر نفسه، ص- ص 32- 47.

43 - سليمان الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الاباضية، ط3، ج2، دار الباعث، قسنطينة 2002، ص48.

44 - وداد القاضي : المرجع السابق، ص234.

45 - ابن الصغير : المصدر السابق، ص16.

46 - محمد اسماعيل : الخوارج في المغرب الإسلامي، بيروت 1976، ص9.

47 - وداد القاضي : المرجع السابق، ص11، ابن الصغير: المصدر السابق، ص- ص 31- 53.

48 - وداد القاضي، ص49، محمود إسماعيل، الخوارج، ص09.

49 - ابن الصغير : المصدر نفسه، ص- ص 45- 48.

50 - وداد القاضي : المرجع السابق، ص44.

51 - ابن الصغير، المصدر السابق، ص54-55.

52 - ابن الصغير : المصدر نفسه، ص9.

53 - ابن الصغير : المصدر نفسه، ص29.

54 - ابن الصغير : المصدر نفسه، ص- ص 28- 31.

55 - امحمد بوشريط، إسهامات الباحث عبد الحميد حاجيات في تحقيق التراث الإسلامي كتاب "أخبار المهدي بن تومرت" أنموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 15-16، مارس2017، جامعة سيدي بلعباس، ص50.